الصفوة والوعي السياسي والاجتماعي "نظرة تحليلية

إعـــــداد

شيماء أبوالعلا

كلية الآداب – جامعة بني سويف

إشراف

أ.د/كمال الزيات – د/حسن إبراهيم

المستخلص:

حاولت الباحثة فهم طبيعة الصفوة وخصائصها ودورها في تنمية الوعي لدى أفراد المجتمع. وذلك من خلال الاتجاهات النظرية للصفوة في علم الإجتماع التي ساهمت مساهمة كبيرة في تسهيل عملية تفسير الصفوة داخل المجتمع، وسوف نتناول تحليل الاتجاهات الرئيسية وإلقاء الضوء على وجهات النظر المختلفة فى دراسة الصفوة ودورها تجاه أفراد المجتمع. وذلك من خلال اتجاهين رئيسيين هما الاتجاه الكلاسيكي، الاتجاه الحديث والمعاصر لتحليل الصفوة، اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي الذي يؤسس لنتائج الدراسة.

الكلمات المفتاحية: المجتمع، التطور، الصفوة، الحضارة.

Abstract

The researcher tried to understand the nature of the elite, its characteristics, and its role in developing awareness among members of society. This is through the theoretical trends of the elite in sociology, which have made a great contribution to facilitating the process of interpreting the elite within society, and we will deal with analyzing the main trends and shedding light on the different points of view in studying the elite and its role towards members of society. And through two main trends, namely the classical trend, the modern and contemporary trend of elite analysis, the study adopted the analytical approach that establishes the results of the study.

مقدمـة :

إن المجتمعات التي تسعى للتقدم تحتاج إلى صفوات واعية هادفة تبصره بواقعه وتفتح أمامه آفاق الطموح والتطوير وتعينه على مواجهة التحديات والصعاب.

فتاريخ البشرية في الماضى والحاضر يحفل بصفوات قيادية ناجحة قامت بأدوار عظيمة على مستوى العالم وأصبحت في موقع الريادة والتأثير على العالم . فهم يمثلون الأشخاص البارزين والذين حققوا أعلى إنجاز في مجالهم ذلك لما يتمتعوا به من مهارات وقدرات فكرية وإبداعية ، فهذه الفئة هى القادرة على الإبتكار والإبداع ونقل الأفكار وتنمية الوعي لدى الشريحة الأهم في المجتمع ألا وهى شريحة الشباب .

ومن خلال إدراك الوضع الراهن للمجتمع والأحداث الجارية التي شهدها مجتمعنا المصري المعاصر منذ قيام ثورة 25 يناير 2011 والصراعات المجتمعية التي نتجت عن ظواهر العنف بين فئات المجتمع وما ترتب عليها مشكلات متعددة في الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية وغيرها [1]. فإن تنمية الوعي لدى الشباب أصبحت حاجة ملحة في ظل تردي أوضاعهم وتفشي حالة الاغتراب والمؤثرات الاجتماعية التي أدت إلى تزييف الوعي لدى الشباب ، وهو مايؤثر في الاتجاهات لديهم ، وتحديداً اختياراتهم نحو كثير من القضايا في مختلف مجالات الحياة سواء الخاص بالشباب واحتياجاته وطموحاته أو بالمجتمع .

كل هذا تظهر الحاجة إلى الدور الفعال لصفوة المجتمع في إنماء الوعي السياسي والاجتماعي لدى فئات المجتمع وعلى وجه الخصوص فئة الشباب لتحقيق أهداف التنمية السياسية والاجتماعية في المجتمع.

([1]) كمال عبدالحميد الزيات ، دليل معرفي لطلاب الدراسات العليا ، علم الاجتماع المعرفي ، بني سويف ، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع بالشبان المسلمين ، 2014، ص34.

فقد حاولت الباحثة فهم طبيعة الصفوة وخصائصها ودورها في تنمية الوعي لدى أفراد المجتمع. وذلك من خلال الاتجاهات النظرية للصفوة في علم الإجتماع التي ساهمت مساهمة كبيرة في تسهيل عملية تفسير الصفوة داخل المجتمع، وسوف نتناول تحليل الاتجاهات الرئيسية وإلقاء الضوء على وجهات النظر المختلفة فى دراسة الصفوة ودورها تجاه أفراد المجتمع . وذلك من خلال اتجاهين رئيسيين هما الاتجاه الكلاسيكي ، الاتجاه الحديث والمعاصر لتحليل الصفوة على النحو التالي :

أولاً : الاتجاه الصفوي الكلاسيكي : EliteTheory

قدم علماء هذا الاتجاه آراء نحو تفسير دور الصفوة في المجتمع ، صفات هذه الفئة المتميزة و كيفية حفاظها على وجودها ومكانتها داخل المجتمع . انبثق عن هذا الاتجاه اتجاهان فرعان هما الاتجاه الارستقراطي وهو اتجاه محافظ Coservative والذي يمثله "موسكا" و"باريتو" و "ميشيلز" وهم العلماء الذين يؤكدون على الطابع الوظيفي للصفوات . والاتجاه الراديكالي Radicat Approach والذي يمثله "رايت ميلز [1] .

كما قام علماء الاتجاه الكلاسيكي للصفوة بدراسة الصفوة دراسة تقوم على الموضوعية ، حيث عارض أصحاب هذا الاتجاه الأفكار التي جاء بها الاتجاه الماركسي في تفسيره للصفوة على أساس المعياراالاقتصادي أو المادى للصفوة ، مؤكدين أن الصفوة لم تكن مرتبطة بالضرورة بصفوة اقتصادية [2].

[1] مرجع : عاطف أحمد فؤاد – علم الاجتماع السياسي – دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية – 1995-ص21

[2] مايسة الجمل ، النخبة السياسية في مصر : دراسة حالة للنخبة الوزارية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 2، يوليو 1998، ص 20.

وعلى الرغم من إختلاف علماء هذا الاتجاه مع ماركس نحو تفسيرهم للصفوة إلا أنهم اتفقوا معه حول فكرة تقسيم المجتمع إلى فئتين هما فئة (الصفوة) و فئة (اللاصفوة) .

ويمكن الإشارة إلى هؤلاء العلماء من خلال أربعة اتجاهات فرعية تتمثل في الاتجاه التنظيمي ، الاتجاه السيكولوجي ، الاتجاه النظامي ، والاتجاه الاقتصادي والإداري على النحو التالي :

1- الاتجاه التنظيمي : Organizational Perspective

تناول علماء هذا الاتجاه " جيتانو موسكا " Gaetano Mosca " 1896، وتلميذه " روبرت ميشيلز " Robert Michels 1911، الطابع الوظيفي للصفوة.

فقد أشار " موسكا " في مؤلفه " الطبقة الحاكمة " Ruling Class أن الصفوة تستمد قوتها بالدرجة الأولى من قدراتها التنظيمية ؛ فهذه الفئة تتميز بالتنظيم و أيضاً تمتعها بمهارات وقدرات فكرية ومادية وأخلاقيتة ، إلى جانب حصولها على امتيازات مكتسبة تكون مصاحبة لمكانة الصفوة [1] .

وإلى جانب قدراتها التنظيمية يضيف " موسكا " متغيراً آخر يزيد في تمركز القوة لدى الصفوة وهو تماسكها الداخلي فهى أقدر على التماسك والتكامل من الجماعات الكبيرة [2] ، فهناك علاقة تربط بين أعضاء الصفوة و قيادتهم في العمل ، هذه الوحدة تجعل من الإستقرار شيئاً ممكناً بينهم [3]. كما أن خطوط الاتصال بين جماعة الصفوة بسيطة وسهلة وغير معقدة وذلك يمنحها القدرة

---

[1] محمد بن حينيتان ، النخب السعودية ...دراسة في التحولات والاخفاقات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة أطروحات الدكتوراه (48) ، بيروت ، 2005، ص37.

[2] هشام محمود الأقداحي ، سيكولوجية النخبة العليا والزعامة ، الأسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، 2009، ص98-99.)

[3] J.H. Glowell Field : Elite structure and Ideology , American Journal of sociology,vol,6,1980-1985,pp.978-979.

التنظيمية العالية وتستطيع وضع السياسات واتخاذ القرارات لمواجهة التغيرات والتقلبات والتكيف معها ، على العكس من ذلك فالأغلبية غير منظمة وتضم أفراداً ليس لهم هدف مشترك أو نظام اتصال معروف أو سياسات متفق عليها وذلك لتنوع توجهاتها وقيمها [1] .

كل هذا يجعلها تسيطر على نقاط القوة بداخل المجتمع ، مع الأخذ بالاعتبار أن أهميتها تختلف بإختلاف المجتمعات كما أنها تحتفظ بقوتها من خلال نشر أيديولوجية حكمها وإضفاء الشرعية عليه ، في مقابل الأغلبية غير المنظمة [2].

ومن ناحية آخرى حاول " موسكا " أن يفرق بين دراسته للصفوة و دراسة الاتجاه الماركسي لها . فالمعيار الأساسي عند ماركس في تفسيره لوجود صفوة يرجع لسيطرة اقتصادية ، و إنما يرجع موسكا وجود الصفوة إلى صفاتهم الشخصية وقيمهم الاجتماعية [3].

و قد اتفق " ميشيلز " مع " موسكا " على أن جوهر قوة الصفوة يكمن في قدرتها العالية على التماسك و التنظيم ، فقد أكد " ميشيلز " على المتغير التنظيمي للصفوة وذلك في قوله :« إن من يتحدث عن التنظيم إنما يتحدث بالضرورة عن الأوليجاركية »* [4]. حيث أشار كل من "موسكا" و "ميشيلز" أن الطبيعة

---

[1] كمال المنوفي ، أصول النظم السياسية المقارنة ، الكويت ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، 1987، ص 75.

[2] محمد بن حينيتان ، مرجع سابق ، ص37.

[3] محمد علي محمد ، أصول الاجتماع السياسي ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ،1994، ص197.

(*- و قد استمد ميشيلز قانونه المسمى بـ القانون الحديدي للأوليجاركية من خلال دراسته للأحزاب السياسية الإشتراكية و نقابات فيما قبل الحرب العالمية الأولى والتي توصل إلى أن أي تنظيم لابد له من جهاز إداري يعد بمثابة القيادة الرئيسية للتنظيم ") .

[4] السيد عبدالحليم الزيات ، في سوسيولوجيا بناء السلطة : الطبقة ، القوة ، السلطة ، الأسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2003، ص 247.

التنظيمية التي تتصف بها الصفوة إنما تعني امتلاكها للوعي ، فلا يمكن أن يتصور التنظيم بدون الوعي [1] ، فالصفوة القيادية ذات مستوى رفيع من المعرفة و الخبرة و التدريب و يشغلون المراكز العليا التي تكسبهم هيبة و نفوذ نتيجة وعيهم بمصالحهم [2].

وقد اهتم " ميشيلز " بدراسة خصائص و تشكيل الصفوة في التنظيمات كبيرة الحجم ، فيرى أن كل تنظيم لابد أن ينقسم إلى أقلية تشغل أوضاع القيادة و التوجيه ، وأغلبية تخضع لحكم هذه الأقلية ، و أرجع ميشيلز ذلك إلى عدة أسباب منها ؛

– أسباب فنية وهى تقسيم العمل وتعقد الأعمال الإدارية والحاجة إلى خبرة فنية متخصصة و تدريب عالٍ على نظم الإدارة .

– أسباب بنائية مثل كبر حجم التنظيم و صعوبة الاتصال بين الرؤساء و المرؤسين و الحاجة إلى سرعة اتخاذ القرارات .

– أسباب نفسية و هى حاجة المرؤسين إلى زعامة قوية و ثابتة وقادرة على قيادتهم ، الأمر الذي يتطلب صفوة يشغلون مراكز إدارية و فنية عالية داخل التنظيم [3] .

كما يتضح من رؤية " ميشيلز " حول خصائص الأليجاركية اهتمامه بالكفاءات الشخصية التي يمتلكها أعضاؤها مثل الوعي والتفوق الفكري والذكاء ، كما ذهب إلى أن محافظة الأوليجاركية و استمرارها يتوقف على قدرتها على تجاوز

---

[1] صابر عبدربه ، الاتجاهات النظرية في تفسير الوعي السياسي ، الاسكندرية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،2003، ص 82 .

2 محمد على محمد ، أصول الاجتماع السياسي ، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، الجزء الأول ،1985، ص 247 : 248.

[3] وفاء سعد الشربيني ، تكوين النخبة السياسية الحاكمة في مصر (1970-1986) ، رسالة دكتوراه ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، 1996، ص25.

الصراعات الداخلية وأيضاً قدرتها على استيعاب الأفراد الأفكار الجديدة القادمة من الجماهير ، وهى العملية التي أطلق عليها باريتو دورة الصفوة[1]. وقد أكد "ميشيلز" على فكرة سيادة الصفوة، فتوصل إلى أن الديمقراطية تحمل بين جوانبها الأوليجاركية[2]، فإنه رغم الديمقراطية الظاهرة فإنه يوجد قانون يحكم جميع المؤسسات والتنظيمات داخل المجتمع ، وهو قانون الأوليجاكية Low of Oligarchy Irom أي حتمية وجود القيادة القوية لنجاح واستمرار المؤسسات[3] إلا أن " ميشيلز " توصل إلى نتيجة مؤداها ؛ أن النظام المتبع الذي يتسم بالأوليجاركية ، نجد أن الديمقراطية شعار لا وجود له واقعياً ويتردد فقط في القواعد و اللوائح التنظيمية المدونة ، وأن التنظيمات الكبرى التي تعتمد على البيروقراطية لا تتيح فرصة تحقيق الديمقراطية الداخلية ، فالتنظيمات الكبرى الحديثة سواء كانت أحزاباً سياسياً أو نقابات أو غير ذلك ، فإنها تكشف عن اتجاه أوليجاركي واضح . فالأوضاع عند " ميشيلز " التي يشغلها القادة تعمل على إيجاد نظام داخلي يقوم على حكم الأقلية ، وتؤدي إلى إغتراب بقية أعضاء التنظيم [4] .

ومن الملاحظ أن تلك الصفوة القيادية تهتم بالمحافظة على مراكزها ولو اقتضى الأمر إهمال مصالح التنظيم ككل ، وهذه النزعة المحافظة تخفي سيطرة الصفوة وراء الإلتزام الكامل بقواعد التنظيم البيروقراطي ، هذا فضلاً عن بعض السمات النفسية و الاجتماعية التي تدعم هذا الموقف ، فالقائد حينما يحقق هيبة وشهرة لا يستطيع أن يتخلى عن ذلك بسهولة ، كما أن ممارسة السلطة تغير من

---

1 نصر محمد عارف ، نظريات السياسة المقارنة ، ليزبرج / فرجينيا ، جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية ، الطبعة الأولى ،1998 ، ص 219.

2 محمد علي محمد ، علم اجتماع التنظيم ، الاسكندرية ، دار الكتب المعرفية ، الجزء الثاني ، 1972 ، ص73.

3 Parry,G.: Political Elites , George Allen and UnwinLTD, London, 1969, PP.42:43.

4 محمد علي محمد ، علم اجتماع التنظيم ، الأسكندرية : دار الكتب المعرفية ، الجزء الأول ، 1972، ص 111.

السمات النفسية للقادة ، ويتضح ذلك في محاولتهم إثبات ذواتهم وتأكيد عظمتهم وتفردهم [1] .

ويتضح من ذلك أن الاتجاه التنظيمي عند تحليله للصفوة داخل المجتمع ، نجد أنه أكد على ضرورة وجود الصفوة القيادية في كافة تنظيمات المجتمع . فهى التي تتولى إصدار القرارات المهمة في الجوانب العامة في المجتمع والذي يقع على عاتقها تنمية الوعي لدى أفراد المجتمع لما تمتلكه من قدرات فكرية وإبداعية وقدرتها التنظيمية فهى مسئولة عن توجيه سلوك أفراد مجتمعها.

2- الاتجاه السيكولوجي : Psychological Perspective

و يمثله " فلفريدو باريتو " * (1848-1923) و هو من الباحثين الإيطاليين الذين اهتموا بدراسة ظاهرة الصفوة ، ومن أشهر مؤلفاته " العقل و المجتمع . و قد اعتبر مبحث الصفوة قسماً جديداً من أقسام علم الاجتماع و مجالاته ، مستنداً على أبعاد سيكولوجية [2] .

ففي إطار رؤيته السيكولوجية للبشر قسم المجتمع إلى شريحتين (فئتين) ؛ شريحة عليا و شريحة دنيا ؛ فئة الصفوة و فئة اللاصفوة [3] ، ففكرته عن البشر أنهم غير متساوين سواء في الذكاء أو الإرادة وغير ذلك من الخصائص [4].

و تتألف الشريحة العليا (الصفوة) من أولئك الأفراد البارزين في كافة ميادين النشاط الإنساني حيث أنهم يمتلكون من القدرات و المواهب التي تؤهلهم لشغل مراكز قيادية في مختلف المجالات داخل المجتمع . حيث أنهم يتميزون بالوعي و

---

[1] محمد علي محمد – علم اجتماع التنظيم – ج1- الأسكندرية – دار الكتب المعرفية – 1972- ص75:77.

[2] هشام محمود الأقداحى ، مرجع سابق ، ص101.

3 كمال المنوفي ، أصول النظم السياسية المقارنة ، الكويت : شركة الربيعان للنشر و التوزيع ، 1987، ص77.

4 وفاء سعد الشربيني ، تكوين النخبة السياسية الحاكمة في مصر (1970-1986) ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد و العلوم السياسية ، 1996، ص26.

الإدراك العقلاني لطبيعة المواقف . وتمثل هذه الفئة صفوة المجتمع Society elite [1] . فهى دائماً ما تكون قليلة العدد وأقوى سيطرة فتؤدى كافة الوظائف السياسية وتقوم باحتكار القوة وتنعم بالمزايا التى تجلبها القوة ، بينما اللاصفوة Non_elite" التى تُحكم دائماً ما تكون أكثر عدداً وتخضع لإدارة وحكم وتوجيه الصفوة [2] ، فهى تشمل غالبية أفراد المجتمع الذين لا يمتلكون من القدرات و المؤهلات التي تمكنهم من أن يكونوا من أعضاء الشريحة الأولى حيث لا تمثل قوة مؤثرة [3] . كما أنهم لا يتميزون بالوعي أو الإدراك العقلاني لظروف حياتهم أو وجودهم نتيجة للعواطف غير المنطقية التي تدفعهم إلى الفعل [4] .

و بذلك فالصفوة عند "باريتو" « تشير ببساطة إلى فئة من البشر المتفوقين في مختلف فروع النشاط الإنساني » [5] . فقد استخدم باريتو تعبير التباين الاجتماعي للإشارة إلى حقيقة إختلاف الناس فيما يتعلق بخصائصهم الفيزيقية و الأخلاقية و الفكرية ، بحيث نجد بعضاً منهم يتفوق على الآخرين فيما يتعلق بهذه الخصائص [6] . كما يرى باريتو أن قوة الصفوة يرجع إلى كون أفرادها أقوياء ولديهم وعي مشترك [7] .

---

1 كمال المنوفي ، مرجع سابق ، ص77.

2 Masco,G,The Ruling Class,Translated by Kahn,H,MC Graw Hill Book Co,New York,1965,p.239.

3 السيد عبدالحليم الزيات ، مرجع سابق ، ص247.

4 علي ليلة ، النظرية الاجتماعية المعاصرة ، القاهرة : دار المعارف ، الطبعة الثالثة ،1991 ، ص459.

5 على ليلة ، فلفريدو باريتو و دورة الصفوة في النظام ، الأسكندرية : المكتبة المصرية للطباعة و النشر والتوزيع ، 2006، ص108.

6 Ginsberg,M.:"The Sociology of Pareto", in Reason and Unreason in Sociology, London, Longmans ,Green and Co.,1947.

7 علي ليلة ، مرجع سابق ، ص539.

وبالتالي فالصفوة عند "باريتو" هى الفئة المتفوقة الذين يحققون أعلى مستويات الإنجاز في مجال نشاطهم ، وذلك لتفوقها في مجالات الذكاء و الطابع و المهارة و القدرة و القوة .

و من ناحية أخرى أشار " باريتو " إلى وجود استثناءات يسمح بوجود أفراد داخل الصفوة ، فمن المفترض أن يكون للصفوة كفاءات مناسبة لعملها ، لكن من الممكن أن يكون بعضهم قد ينضم إلى الصفوة دون أن يمتلك الكفاءات المناسبة . و لعل ذلك يرجع إلى أن الفرد يكتسب صفته الاجتماعية بما يحققه من خصائص مكتسبة ، في حين قد يكون الدخول إلى الصفوة بفعل عوامل غير مكتسبة كالوراثة و الانتماء الأسري والثروة و الفساد غيرها [1].

وبذلك قد أشار " باريتو" إلى إمكانية صعود أفراد من فئة اللاصفوة إلى فئة الصفوة ، وذلك من خلال عملية مستمرة تشهدها المجتمعات تسمى " دورة الصفوة Elite Circulation" التي تشير إلى تلك التغيرات التي تطرأ على الصفوة [2].

فيؤكد " بوتومور " أن هناك نمطين من دورة الصفوة [3] :

– النمط الأول : الدورة التي تحدث بين فئات أو جماعات مختلفة من الصفوة نفسها .

– النمط الثاني : الدورة التي تحدث بين الصفوة و بقية أفراد المجتمع ، وهذه تأخذ شكلين : إما أفراد من مستويات دنيا ينجحون في الإنضمام إلى الصفوة القائمة . أو أفراد من مستويات دنيا يشكلون صفوة جديدة تدخل في صراع مع الصفوة القائمة .

1 منذر أحمد اسماعيل اسحق ، النخبة الثقافية اليمنية المعاصرة : خصائصها ومصادرها ، عمان ، الأردن ، رسالة ماجستير ، 2002 ، ص15.

2 على ليلة ، فلفريدو باريتو ودورة الصفوة في إطار النظام ، مرجع سابق ، ص117-118.

3 السيد الحسيني ، علم الاجتماع السياسي ، دار المعارف ، القاهرة ن 1981، صـ85- .

وسعى "باريتو" إلى تفسير دورة الصفوة في ضوء التغيرات التي تطرأ على الخصائص السيكولوجية لأفراد الصفوة من ناحية ، و تلك التي تطرأ على الخصائص السيكولوجية للمستويات الاجتماعية الدنيا من ناحية أخرى .

فإن عملية " دورة الصفوة " عملية ذات طبيعة دائرية فهى تمر بثلاثة مراحل متداخلة :

– المرحلة الأولى : تعمل فيها الصفوة على الحفاظ على سلطتها وسيطرتها ، وذلك باستعمال اسلوبين رئيسيتين : القوة Force و الخداع Ruse وهى انعكاسات لثوابت سيكولوجية بشرية ، فالقوة تشير إلى الممارسة التقليدية للقوة من خلال التهديد و استعمال وسائل القهر و الترهيب ، التي من شأنها المحافظة على هيبة السلطة . و أما الخداع فهو يشير إلى أساليب المنادرة و المداهنة التي تخاطب العواطف و المصالح [1].

وبالتالي فالصفوة تتبع أساليب معينة للحفاظ على قوتها وموقعها من أهمها ؛ أنها تضع قيوداً أمام الطامحين في الوصول إلى مراتب الصفوة ، كأن تسيطر الصفوة مثلاً على العملية الإنتخابية من خلال وسائل عدة كالقهر أو الإقناع أو الدعاية بحيث تضمن الصفوة القائمة الفوز لمرشحيها وتصبح الصفوة في موقع يمكنها من الحفاظ عليه وهى تسعى دوماً لاستغلال ذلك . وهذا يعني أن الصفوة تشكل جماعة موحدة متماسكة ، وذات و عي ذاتي أي تتفق على سياسة واضحة كي تستطيع الحفاظ على بقائها [2].

– المرحلة الثانية : فهى تشهد بروز جماعات صغيرة تتميز بالفعالية والتنظيم والاستعداد لاستخدام القوة و إسقاط الصفوة الحاكمة واستخلافها ، وهذا نتيجة لضعفها و عدم قدراتها على الحفاظ على سلطتها ، ويسمى " باريتو " هذه الفئة

[1] نفس المرجع ، ص118-125.

2 Parry, G.: Op. Cit , PP.13-70.

بـ " فئة الأسود " و التي تتحالف مع الصفوة الاقتصادية لإحداث الاستقرار الاقتصادي و الاجتماعي داخل المجتمع .

– أما المرحلة الثالثة : وهى الأهم في نظر " باريتو " كونها تبرز الوجه الثقافي و الأيديولوجي ، أو ما يسميها بـ " المشتقات " والتي تتمثل في الخلفيات الفكرية التي تؤمن بها الصفوات . و تسمى هذه الفئة بـ " الثعالب " وتمتلك من الرواسب التي تعكس غريزة التركيب Instinct Of Combinations و هى الدافع وراء الإبداع و النشاط الفكري [1] .

وهنا يحدث التغيير الاجتماعي عندما تتراكم عناصر الضعف لدى الشريحة العاليا (الصفوة) وتركز القوة لدى الشريحة الدنيا (اللاصفوة) . و بذلك فقد اعترف بإمكانية حصول بعض الأفراد على لقب صفوة دون امتلاكهم للصفات التي تؤهلهم.

كما أشار هذا الاتجاه إلى أنه يمكن أن تحصل الصفوة على موقعها وفقاً لظروف المجتمع و نظامه فيمكن لأفراد ما أن ينضموا إلى جماعة الصفوة من خلال الحكم الوراثي أو الصراع و الانقلاب أو من خلال الانتخابات او من خلال السيطرة على المصادر الحيوية لمجتمع ما وبالتالي يكتسبوا خصائص مكتسبة من خلال مكانتهم وتصبح هذه الامتيازات مصدراً للقوة .

وبعد عرض دورة الصفوة و عوامل الوصول إلى الصفوة ، يمكننا القول بهذا الخصوص بأن أي صفوة كانت لابد أن تمر بعملية تغير مستمرة ، قد تكون بطيئة أحيانا وقد تكون سريعة ، ولكن في كل الأحوال تبقي عملية الدخول الخروج من الصفوة مستمرة ، وذلك يعتمد إلي حد كبير على قدرة الصفوة على التماسك والانسجام ومدى تعبيرها عن حقيقة القوى الفاعلة في المجتمع .

1 على ليلة ، فلفريدو باريتو ودورة الصفوة في إطار النظام ، مرجع سابق ، ص118-125.

3- الاتجاه النظامي :

يمثل هذا الاتجاه " رايت ميلز" Charles Wright Mills " وهو عالم أمريكي من مواليد سنة 1916 بالولايات المتحدة الأمريكية ، تميز بدراسته للصفوة في الولايات المتحدة عام 1956 [1] ، وهو أحد منظري الصفوة الكلاسيكيين الراديكاليين الذي برزت كتاباته في منتصف القرن العشرين من خلال مؤلفه " صفوة القوة " The Power Elite .

فقد أشار"ميلز" أن هناك قلة من الأفراد أقوياء يحتلون المراكز الآمرة في المؤسسات الكبرى بداخل النظام ، وهذه الفئة هى صفوة القوة [2] ، فهى مزيج متجانس بين الرجال الفاعلين في الحكم و الإدارة و الشركات و المؤسسات العسكرية و السياسة [3]. فالصفوة عند "ميلز" هى نتاج للطابع النظامي الذي يسيطر سيطرة كاملة على المجتمع الحديث . وهذا يؤدي إلى ظهور منظمات تحتل أهمية محورية في المجتمع ، و تشكل في مجموعها الأوضاع القيادية في البناء الاجتماعي [4] .

والملاحظ أن "ميلز" قد عرف " صفوة القوة " بنفس الطريقة تقريباً التي عرف بها باريتو " الصفوة " الذي أشارإليها بأنها أولئك الذين يشغلون الأوضاع القيادية " [5] .

---

[1] www.wikipedia.com/C.R.Mills

2 السيد عبدالحليم الزيات ، مرجع سابق ، ص243.

3 بوتومور ، الصفوة و المجتمع : دراسة في علم الاجتماع السياسي ، ترجمة محمد علي محمد ، السيد محمد الحسيني ، القاهرة : دار الجيل للطباعة ، 1982.

4 اسماعيل على سعد ، أسس علم الاجتماع السياسي ، القاهرة : دار المعارف ، 1981 ، ص139:185.

[5] Mills, C.Wright , The Power Elite ,Oxford University Press ,New York,1962.P.23.

و يرى هذا الاتجاه أن مكانة الصفوة و بناؤها لا يتوقفان على مواهب الأفراد أو خصائصهم السيكولوجية فحسب ، بل يحددهما البناء الاجتماعي و الاقتصادي للمجتمع . كما يؤكد على أن تشابه الاهتمامات بين الجماعات لا يكفي وحده لبناء أي قوة ، ولكنه يقرر ضرورة وجود تشابه نفسي و تفاهم اجتماعي بين الأفراد لأن هذا التجانس النفسي والاجتماعي يجعل الاتصال و التفاعل سهلاً ، و يعطى هؤلاء الفرصة لوضع خطة العمل الخاصة بهم [1] .

كما أرجع "ميلز" أن تنمية وتطور المجتمع هى من صناعة الصفوات وذلك لقدرتها على التغيير في الأوضاع القائمة والتي ينتج عنها تطوير في أنظمة المجتمع . [2]

فقد حاول "ميلز" الكشف عن تماثل أفراد هذه الصفوات فيما يتعلق بأصولهما الاجتماعية ، موضحاً العلاقات الشخصية و الأسرية . حيث ذهب إلى أن غالبية أعضاء هذه الصفوات قد أتوا بالفعل من طبقة عليا مرموقة اجتماعياً . وأن هذه الفئة تتميز عن غيرها في المجتمع من خلال نمط حياتها المماثل و المهن التعليمية و المهنية مماثلة و الاتصالات المكثفة داخل المجموعة و الوعى الواضح بموقفها الخاص .

4- <u>الاتجاه الاقتصادي و الإداري</u> :

يمثل هذا الاتجاه "جيمس بيرنهام" James Burnham وهو أحد منظري الصفوة الكلاسيكيين الحديثيين و من خلال مؤلفه الشهير "الثورة الإدارية"Managerial Revolution" أكد أن المجتمع تسيطر عليه صفوة إدارية تتولى شئونه الاقتصادية والسياسية وتتحمل كامل الأعباء والتحديات التي تواجه النظام الرأسمالي ، مما يجعلها أكثر قيمة و تمركزاً داخل المجتمع [3] . فقد دافع

---

1 R.Michels ; First Lectures in Political Sociology , 1949,p.351-355 .

[2] خيرة قول ، دور النخب المختلفة في تفعيل المشاركة السياسية داخل المجتمع المحلي ، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مركز جيل البحث العلمي ، الجزائر ، العدد 14، ديسمبر 2015، ص،106-.

3 السيد عبدالحليم الزيات ، مرجع سابق، ص249.

عن الصفوة الإدارية فثمة رابطة وثيقة بين الملاك ومديري الصناعة في مجالات عديدة ، فالملاحظ أن المديرين غالباً ما يكونوا من بين الملاك ، بمعنى أن لهم حصصاً في أسهم الشركات التي يعملون فيها ، وحتى إذا ما إفترضنا أن المديرين ليسوا من كبار أصحاب الأسهم في شركاتهم ، فإنهم غالباً ما ينتمون إلى الطبقة العليا ، وفضلاً عن ذلك فإن تعيين المديرين غالباً ما يكون من بين الطبقات العليا في المجتمع ، وهكذا يبدو واضحاً أن كبار المديرين و ذوي الملكية يرتبطون بروابط وثيقة بحيث يؤلفون جماعة متماسكة إلى حد ما [1] .

وقد تأثر بيرنهام بالنظرية الماركسية في فهمه للأسس التي تستند إليها الصفوة وتفسيرها ، فامتلاكها وتحكمها لوسائل الانتاج هو الذي يمنحها هيبتها وسيطرتها داخل المجتمع ، لذلك فهى تعمل على عدم السماح بفئات منافسة أخرى من السيطرة على وسائل الانتاج ، وإلا فستكون قد حكمت على نفسها بالزوال [2] . وهذا الصراع الدائم بين الصفوة الحاكمة والصفوة غير الحاكمة سينفضي حتماً إلى انتصار إحدى هذه الجماعات الصغيرة (الساعية إلى الحكم) إلى أن تسيطر على مقاليد الحكم [3] .

فقد أشار إلى أن عملية الصراع الذي يحدث بين جماعة الصفوة المسيطرة على المصادر الاقتصادية في المجتمع و الطبقات غير المسيطرة يستند على الأساس الاقتصادي في اكتساب القوة و المكانة و التمايز في المجتمع و في الحصول على المكتسبات المادية و المعنوية . و هذا الصراع قد يؤدي إلى إحداث التغيير الاجتماعي في المجتمع ، وتبقى الصفوة الحاكمة و الصفوة الإدارية مسيطرة في المجتمع بسبب قدرتها على إدارة وسائل الإنتاج و خبرتها التقنية . وبالتالي فقد

1 Coments,R.,Manager : A Study of Their Careers in Industry , London, Allen and Uvwin,1958.

2 هشام محمود الأقداحى ، مرجع سابق، ص107.

3 السيد عبدالحليم الزيات ، مرجع سابق ، ص249.

أكد على أهمية الصفوة الإدارية في المجتمع في أنهم يكتسبون قوة تشكيل البناء الاجتماعي ككل .

وإلى جانب ما قدموه علماء الاتجاه الكلاسيكي في تفسير الصفوة، ظهر إتجاه آخر وهو الاتجاه الصفوي الحديث :

ثانياً: الاتجاه الحديث في دراسة الصفوة (الاتجاه المتعدد) :

يعد الاتجاه المتعدد في دراسة الصفوة من الاتجاهات الحديثة التي جاءت بنظرة مغايرة عن التي جاء بها الاتجاه الكلاسيكي للصفوة ، فقدم كل من "روبرت دال" و "ريمون آرون" اعتبارات وهى أن المجتمع في نظرهم تضم صفوات متعددة ، أي أن القوة من المفترض أن تكون موزعة على كامل الجماعات دون أن تحتكرها إحداهن على حساب الباقي ، و هذا ما أطلق عليه " روبرت دال" بـ "مجتمع الصفوات المتعددة " Plural Elite ، وقد اتفق "ريمون آرون" "روبرت دال" هذا الطرح [1] ، فلا يمكن لجماعة معينة أن تسيطر على النسق كله ، فالقوة في نظره تظهر من خلال القدرة على التأثير في القرارات المطروحة . ففي نظر "روبرت دال" أن في كل مجال من المجالات توجد مجموعة من الأفراد القادرين على التأثير في القرارات المطروحة ، و هى بذلك تشكل صفوة مجالها المحدد [2] .

وإلى جانب دراسة كل من " دال" و "ريمون" هناك دراسة أخرى توضح الطرح التعددي ، وهى لــ :"سوزان كيلر" المنشورة عام 1969 حيث تحدثت على وجود صفوات استراتيجية Strategique Elite و هى فاعلة في العديد من المجالات ، فقد تكون اقتصادية ، سياسية ، اجتماعية ، ثقافية ، أوعلمية .....إلى غير

1 أسامة معقافي ، النخبة الحاكمة و مسار التحول الديمقراطي : دراسة حالة تونس (1987-2010) ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم السياسية والإعلام ، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية ،2010-2011.

2 أحمد زايد و أخرون ، المجتمع وجماعات الصفوة " ؛ النخب الاجتماعية : حالة الجزائر و مصر ، القاهرة : دار مدبولي ، 2005 ، ص38-39.

ذلك ، و لكل من هذه الصفوات وظيفة في مجالها المحدد وبذلك هناك العديد من الصفوات التي تنشط في المجتمع و تؤثر في حراكه ، وتتضافر الجهود فيما بينها و تسير النسق المجتمعي بشكل فعال [1] .

تعد سوزان كيلر امتداداً لما توصل إليه " روبرت دال " من أن النظام التعددي للصفوة هو نظام ديمقراطي فالتأثير الذي يمارس القرارات لا يأتي إلا من مجموعة قليلة من الأفراد و هى لا تكون صفوة واحدة ، وإنما مجموعة من الصفوات تمارس كل منها تأثير معيناً على مجموعة من القرارات السياسية .

وتؤكد "سوزان كيلر " على أن المجتمع يتحكم فيه صفوات عديدة بدلاً من صفوة واحدة ففي المجتمع الكبير المتميز بتعدد الجنسيات و المناطق و المهام الآخرى و الأجر طبقاً للعمل و الثروة و المكانة و اسلوب الحياة و القوة لا يمكن

القيادة أن توكل إلى حكم واحد ، كما أنه لا يجوز أن تكون القيادة لطبقة واحدة منفردة بالوراثة و التقاليد المتميزة .

كما أشارت " سوزان كيلر " إلى أن الصفوة لها وظيفة تقوم بها من الوظائف الأساسية في الأنساق الاجتماعية فلابد من أن يظهر في المجتمع بعض الأفراد الذين يسعون إلى تحقيق المطالب الوظيفية وجماعات الصفوة هى الأفراد الذين يقومون بهذه المهام ، فكل جماعة من هذه الجماعات تقوم بوظيفة من الوظائف الأساسية للنسق ، وبناء على ماسبق يمكن التعرف على أربعة أنواع للصفوة والتي يمكن أن تضم عدداً كبيراً من الصفوات [2] وهى :

1- الصفوة السياسية وتأخذ على عاتقها وظيفة " تحقيق إستقرار النظام " .

1 أحمد زايد و أخرون ، مرجع سابق ، ص39.

2 Dos Santos , The Otonio :The Structure of Dependence in : Development and underdevelopment the Political Economy of Inequality . Edited by ; Seligson, Mithell A and Passe-smith , John T.Lynne Rienner Publishers,London,1993,P.,195.

2- الصفوة الاقتصادية و العسكرية و الدبلوماسية ولها وظيفة " التكيف " .

3- الصفوة الدينية وتؤدي " التكامل " .

4- الصفوة المثقفة والأكاديمية التي تضم أساتذة الجامعة والفنانين والكتاب .

وبالتالي ففي المجتمع الحديث تتولى تلك الصفوات في الغالب قيادة المجتمع ، فالصفوة القيادية لها دور فعال في إحداث التنمية ، فهى بؤرة إحداث التغير الاجتماعي من خلال تنمية الوعي سواء الوعي السياسي أو الوعي الاجتماعي بصفة عامة لدى أفراد المجتمع وذلك لتحقيق الأهداف التي يصبو إليها المجتمع . كما أنها تستقطب عدداً كافياً من العناصر المؤمنة بالهدف الرئيسي البعيد وقادرة على حشد القاعدة الشعبية و تنظيمها مع توزيع الأدوار على الأعضاء بحيث يؤدي كل فرد فيها دوره المنوط به [1] .

و يتضح أن الاتجاه التعددي في دراسة الصفوة فقد فسر الواقع ، فما نشهده اليوم في مجتمعاتنا وجود العديد من الصفوات المتخصصة في مجالات عديدة في المجتمع

<u>تعليق</u> :

يُلاحظ من خلال عرض الأفكار الرئيسية لعلماء الصفوة من خلال الاتجاهات النظرية لدراسة الصفوة أن هناك عدة اتجاهات نظرية يمكن من خلالها تفسير دورالصفوة في المجتمع . وقد اتفق هؤلاء العلماء حول فكرة تقسيم المجتمع إلى فئتين فئة (الصفوة) وهى فئة متميزة من الأفراد وتتميز بالوعي والإدراك العقلاني لطبيعة المواقف كما تمتلك قدرة تنظيمية عالية وتتمتع بمهارات وقدرات فكرية

1 ثروت محمد شلبي ، برنامج دراسة المجتمع ؛ تنمية اجتماعية ، المستوى الأول ، فصل دراسي ثاني ، كود (518) ، جامعة بنها ، كلية الآداب ، 2009، صـ114.

وإبداعية وخبرة فنية متخصصة في مجالها . وفئة (اللاصفوة) وهى باقي أفراد المجتمع ، الذين هم بحاجة إلى القيادة والتوجيه .

فالاتجاه التنظيمي عند "موسكا" و"ميشيلز" يرى أن الصفوة تتولى إصدار القرارات المؤثرة في المجتمع وقدرتها على مواجهة التغيرات والصرعات التي تحدث داخل تنظيمات المجتمع ، وذلك يرجع إلى قدرتها التنظيمية ووحدة التماسك والتكامل بين جماعات الصفوة وأيضاً قدرتها الفكرية والإبداعية وتمتعها بقدر كبير على المعرفة و الخبرة الفنية المتخصصة .

كما يرى الاتجاه السيكولوجي عند "باريتو" أنه بفضل تفوقها يجعلها أفراد بارزين في المجتمع وتؤهلهم لشغل مراكز قيادية في مختلف المجالات في المجتمع . وأن لها دور سياسي واجتماعي مؤثر في المجتمع فهى قادرة على توجيه سلوك أفراد مجتمعها .

أما الاتجاه النظامي الذي يمثله "ميلز" فقد أعطى للصفوة العسكرية والسياسية أهمية بارزة في قدرتها على التغير في الأوضاع الاجتماعية لأنظمة المجتمع ، ويرى أن صناعة التاريخ يرجه إلى صناعة تلك الصفوات .

في حين اهتم الاتجاه الإداري والاقتصادي عند "بيرنهام " أن الصفوة الإدارية والاقتصادية هى التي تتولى شئون المجتمع وتتحمل كافة الأعباء والتحديات التي تواجه النظام .

إلا أن جاء الإتجاه الحديث المتعدد لدراسة الصفوة وأكد أن المجتمع به صفوات عديدة في مجالات الحياة المختلفة الثقافية والعلمية والاقتصادية والاعلامية والسياسية والرياضية والفنية وغيرها ، فهى تقوم بوظائف داخل الأنساق الاجتماعية للمجتمع ، ولها دور فعال في إحداث تنمية المجتمع .

ويمكن أن نستخلص مماسبق خصائص وصفات مميزة للصفوة مما يضمن وجودها و إستمرارها، والتي تسمح بإظهارها عن غيرها داخل المجتمع، وتتمثل في :

- أنها فئة قليلة العدد .
- وهم أفراد بارزين و مرموقين في كافة مجالات الحياة .
- تحتل مواقع القيادة و التوجيه و تشغل مواقع حيوية ذوي مراتب عليا في نظم المجتمع ، وذلك بفضل امتلاكها امكانيات و مهارات و قدرة تنظيمية عالية ...و غيرها بجانب مميزات تكتسبها من خلال مكانتها و موقعها داخل النظام الاجتماعي .
- امتلاكها القوة والسيطرة مما يجعلها ذات نفوذ و تأثير في المجتمع ، و أيضاً قدرتها على اتخاذ القرارات المؤثرة .
- لها تأثيراً في تشكيل القيم والاتجاهات لدى الجماهير .

وبالتالي فإن هذا يمكن فئة الصفوة من تنمية وعي أفراد المجتمع سياسياً واجتماعيا من خلال توجيه سلوك الأفراد نحو المشاركة السياسية والمجتمعية ومساهمتها الفعالة في التأثير على اتجاهات و قيم المجتمع من خلال المكانة التي تكتسبها كصفوة فاعلة في المجتمع .

فإن الدور الذي تقوم به الصفوة من تنمية الوعي السياسي والاجتماعي يزيد من قدرة الشباب على مواجهة التيارات المعادية التي تتسلل إلى نسيج المجتمع وتخترق جدرانه لتمزق مابداخله. فالوعي يجعل الشباب مشاركين فاعلين وإيجابيين وتتيح لهم الفرصة لتحمل أعباء ومسئوليات مواجهة المشكلات والتحديات الكبرى التي يعاني منها المجتمع ، كما يجعله متابعاً لكافة التطورات العلمية والتكنولوجية واستيعاب ومواجهة نتائجها . وبذلك يقوم بمواجهة الفراغ الذي يمكن أن يعاني منه الشباب والذي يقوده إلى الإنسحاب والعزلة عن المجتمع .